على هامش التجديد والتقييد

في اللغة العربية المعاصرة

سليمان جبران

1. عوامل التجديد وهواة التقييد

سألني معلّم صديق، يعمل في ترجمة المواد التعليمية من العبرية إلى العربية: "كيف تطوّرت اللغة العبرية، في مدّة قصيرة نسبياً، من "لغة ميّتة" إلى لغة عصرية تماماً، بينما (تعْرج) لغتنا وراء الحضارة المعاصرة بصعوبة؟ أترجم من العبرية إلى العربية فأجد عشرات بل مئات من المصطلحات الحديثة وجدوا لها البديل العبري حتى شاع على الألسنة، بينما يصعب وأحيانا يتعذّر عليّ إيجاد البديل العربي المناسب، رغم استعانتي بكل القواميس المتاحة".

الواقع أن العبرية أيضاً تعاني كثيراً في لحاقها بالثورة الفكرية والتكنولوجية المعاصرة، وغالبا ما يثور الجدل هناك أيضاً بين المجدّدين والمحافظين، بين من يتبنّى المصطلح الأجنبي، بعلاّته، ومن يحاول الحفاظ على العبرية و"نقائها" دون هوادة، وفي كل يوم تظهر مصطلحات جديدة في اللغات الأوربية ، يحاولون ابتكار بدائل لها أو تبنّيها بعد "تعبيرها" ! مع ذلك، علينا الاعتراف أنّ العبريّة تطوّرت فعلا أكثر من العربية، في المئة سنة الأخيرة، كما ذكر الصديق. الدليل على ذلك أنّ الترجمة من اللغات الأجنبية، الإنجليزية مثلا، إلى العبرية أسهل بكثير من الترجمة إلى العربية، سواء من حيث المصطلحات أو مباني الجمل أيضا.

السبب الأول، في رأينا، وليس الأهمّ بالضرورة، أن العبرية **أكثر طواعية** من العربية. فالعبرية "تخلّصت" منذ عهد بعيد من حركة الآخر وعلامات الإعراب الأخرى، كما حدث في لغتنا المحكيّة، وعلامات الإعراب، كما لا يخفى على كلّ مهتمّ باللغة، عبء على الكاتب والقارئ والمترجم. ثمّ إن نحو العبرية الحديثة سهل طيّع، تكاد تصوغ الجملة فيه كما ترغب، دونما خوف من الوقوع في "الممنوع" أو غير المألوف على الأقلّ. هنا أيضا يمكن مقارنة نحو العبرية الحديثة بنحو عامّيتنا في سهولته وطواعيته، بحيث يستوعب كلّ مبنى للجملة يخطر في البال تقريباً. أمّا نحو لغتنا الفصيحة فقد بقي صارماً عسيراً، تحكمه القواعد التي وضعها سيبويه

وأقرانه منذ مئات السنين، فيما عدا تغييرات طفيفة أملتها الحياة المعاصرة، ويعتبرها "الغيورون" خروجاً على اللغة طبعاً. هل هناك لغة حديثة يحكمها نحو وضعوه قبل مئات السنين، ولم يؤلّف فيها بعد – في رأينا – **نحو حديث** يتناول ضبط اللغة الحديثة؟ كيف يمكن للغتنا أن تخضع لسيبويه والكسائي إلى أبد الآبدين؟!

السبب الثاني، وهو الأهمّ في نظرنا، هو **سبب إنساني**. فالقائمون على اللغة، والفكر عامة، في إسرائيل يتصلون بالغرب واللغات والثقافات الأجنبية اتصالاً مباشراً، ونقل الحضارة الغربيّة من تكنولوجيا وثقافات وآداب، يكاد يتزامن مع نشوء هذه الحضارة في مجتمعاتها الأصلية هناك. ثمّ إن المجتمع الإسرائيلي مجتمع ضيّق، محكوم إلى حدّ بعيد بوسائل الاتّصال على اختلاف أنواعها، بحيث يسهل تماماً نقل المستحدثات في اللغة وترويجها بين الناس على اختلاف طبقاتهم، حتى تصل إلى رجل الشارع أيضًا وفي إسرائيل أخيراً **أكاديمية للغة العبرية** تعمل بجدّ، وصوتها مسموع تأخذ به معظم المؤسسات الثقافية والاتصالية، رغم أن توصياتها غير ملزمة طبعاً.

أمّا لغتنا العربية فيختلف وضعها تماما عمّا وصفناه آنفاً: عالم مترامي الأطراف، ومؤسسات وإذاعات وفضائيات وصحف لا تُعدّ فعلاً، ومجامع لغوية، بدل مجمع واحد مشترك، لا تكاد تعمل، وإذا عملت فلا تكاد تُسمع. لذا فانّ اللغة العربية لا تتطوّر بمساعدة المؤسسات والهيئات، بل يمكن القول إنها تتطوّر رغم المؤسسات ورغم "الغيورين" الذين يعترضون على كل تجديد في المعجم أو النحو، كأنما التجديد عمل منكر، متذرّعين دائما بأن هذا اللفظ أو هذا المبنى لم يردا في المعاجم والمراجع الكلاسيكية. كأنما التجديد يمكن أن يرد في المعاجم وكتب اللغة الكلاسيكية، ويظلّ تجديداً أيضاً! لغتنا العربية تتطوّر رغم كل المعوّقات والمعوّقين، لأن التطوّر سنّة الحياة، إلا أنّ تطوّرها بسبب العوامل المذكورة يظلّ تطوّراً بطيئاً، تحكمه الفوضى في أحيان كثيرة، وهو أمر يؤسف له حقا.

في الصفحات التالية، سوف نعرض لبعض هذه التجديدات والمستحدثات في اللغة المعاصرة، محاولين الدفاع عن بعضها في وجه "الغيورين" حيناً، و"تصويب" بعض القراءات حينا،

معتمدين في الأساس على "المراجع" والمنطق اللغوي، وهي آراء تظلّ طبعا في نطاق الاجتهاد الشخصي.

2. من باب "الترفّع" عن العاميّة

في لغتنا العربيّة، حتى الحديثة منها، ظواهر كثيرة لا يمكن تفسيرها إلا بالرغبة في تجنّب العاميّة، أو "الترفع" عنها. رغم أننا اليوم في "عصر ديمقراطي"، ولم تعد اللغة ولا الأدب وقفا على الخاصّة، على الأرستقراطية، إلا أننا ما زلنا في اللغة واستخداماتها واشتقاقاتها نبتعد عن العامية ما أمكن. حتى اللفظ المشترك بين العامية والفصيحة "يهرب" منه الكتّاب في اللغة الحديثة أيضا إلى بديل "فصيح" لا يستخدم في العاميّة عادة، والأمثلة كثيرة:

2.1 حبّ/ أحبّ

هناك مثلا الفعلان **حبّ / أحبّ**: الأوّل، المجرّد، صحيح سليم لا عيب فيه سوى أنه يستخدم أيضا في العامية. فهل قرأتم في النصوص القديمة أو الحديثة هذا الفعل؟ لا أظنّ إلا في الحالات النادرة. في الشعر مثلا يرد الفعل المجرّد، دونما "ترفّع" ودونما حرج، استجابة لمتطلبات الوزن. يقول مجنون ليلى، مثلاً:

لقد **حبّها** قلبي وعمّ غرامها / ولا صبر ممّا يلتقي العبد مانعُ

وله أيضا:

ولا تستبدلي مني دنيئاً / ولا برماً إذا **حُبَّ** القتارُ

وقال معروف الرصافي:

حببتُ العلا منذ الصبا حبّ شاعر / وقمت اليها ساعياً سعي قادرِ

ثمّ إن القاموس يذكر الفعل المجرّد أيضا، ففي **المنجد** "حبّه: ودّه، وحبّ الشيء: رغب فيه". وجاء في لسان العرب أيضا: "وحكى سيبويه: حببته وأحببته بمعنى". كذلك يكثر في اللغة، القديمة والحديثة، استخدام **الحبّ والمحبوب**، والأوّل هو مصدر المجرّد طبعا، والثاني اسم المفعول منه.

نخلص إلى القول إنّ **حبَّ وأحبَّ** بمعنى، كما يقول القدماء، إلا أنّ اللغة "ترفّعت" عن المجرد لأنه يشي بالعامية، وفضّلت عليه أفعل لأنه لا يرد إلا في الفصحى. ومثل حبّ وأحبّ افعال أخرى كثيرة، ظلموا فيها المجرّد لانه مشترك للعامية والفصحى، مؤثرين وزن أفعل: **حرق / أحرق، حسَّ / أحسّ، شفِق / أشفق، عقَب / أعقب، فلَت / أفلت، مسَك/ أمسك،** وغيرها كثير، بعضها معروف وبعضها غير شائع تذكره القواميس، ونادراً ما يستخدم في اللغة الحديثة.

2.2 هناك / هنالك

مثل حبّ وأحبّ أيضا: **هناك وهنالك**، لا فرق بينهما في المعنى سوى أنّ الثانية أبعد في دلالتها إذا أردنا الدقة. إلا أنّ الأولى رغم بساطتها مشتركة للعاميّة والفصيحة ولذلك أهملت غالباً، والثانية رغم "ثقل دمها" شاعت كثيراً لأنها مقصورة على الفحصى ولا تعرفها العامّية. ألا تستمع إلى بعض الناس حين يتحدّثون ارتجالاً كيف يرتكبون في النحو أخطاء فاضحة، لكنهم يحرصون على استخدام **هنالك** ونبذ **هناك** (المسكينة) لأنها عامية / شعبية ؟!

2.3 هذي / هذهِ

والكلمتان **هذه / هذي**، هل من فرق بينهما في المعنى؟ هل من عيب في الأولى سوى أنها مشتركة للفصحى والعامية أيضا؟ ألا تذكر كتب اللغة أن اسم الإشارة للمفردة القريبة هو: ذهِ، ذي، تهِ، تي، تا؟ فلماذا نهمل **هذي** وهي أخف لفظاً وأقرب إلى لهجتنا؟ لماذا نبتعد عنها وقد وردت في الشعر دونما حرج؟ قال المعري:

صاحِ هذي قبورنا تملأ الرحب / فأين القبور من عهد عادِ

وقال المتنبي:

أصخرة أنا ما لي لا تحرّكني / هذي المدام ولا هذي الأغاريدُ

وقال أبو صخر الهذلي في وصف الأطلال:

عهدتُ بها وحشاً عليها براقع / وهذي وحوش أصبحتْ لم تَبرقعِ

الشواهد من الشعر كثيرة، وقلّما تجد شواهد من النثر، لأن الشاعر يعرف أنها لا عيب فيها، فيستخدمها بدلاً من أختها حين يتطلبها الوزن. أمّا في النثر فلا بدّ من "الترفّع" عن هذه (المسكينة) لأنها مشتركة للفصحى والعامية، وفي ذلك ما يعيبها !

2.4 حوالى / حوالي

من هذا الباب أيضا **حوالى / حواليْ**، وأزعم أن الأولى أصحّ أيضاً، إلا أنها ظُلمت هي أيضاً لأنها مشتركة للعامية والفصحى، وفضّلوا عليها **حواليْ** ظناً منهم أنها أفصح.هذا المنجد يذكر لنا: " **حول وحولى وحوال وحوالى** الشيء أو الشخص: الجهات المحيطة به". لا أظنّ حوالي هذه إلا من باب الابتعاد عن العاميّة ،أو ما يُسمّى في الألسنيّات **تصحيح الصحيح**، أو **التصحيح المفرِط** – hypercorrection.

إنها نماذج فقط للتمثيل على "الترفّع" عن العامية، بغير حق في أحيان كثيرة، والباحث يمكنه العثور على أمثلة أخرى كثيرة. فلماذا نواصل في "عصرنا الديمقراطي" هذا إهمال اللفظ الشائع، وهو سليم لا عيب فيه، لأنّه مشترك بين العامّية والفصحى؟

3. ألفاظ خلافية في لغتنا المعاصرة

هناك ألفاظ "خلافية" كثيرة في اللغة ، تُقرأ قراءتين، قريبة من البند السابق، إلا أن السبب في إهمال إحدى القراءتين وتبنّي الأخرى ليس لأنها مشتركة بين العامية والفصحى، بل لأن الأولى شاعت مدة طويلة على الأقلام والألسنة، والثانية ابتكرها "الغيورون" ظنّاً منهم أنها أصحّ أو أفصح. يلفت النظر في هذا المجال أن معظم المتحدّثين بالفصحى والعاملين في الصحف والإذاعات والتلفزيونات، محلية وفضائية، يؤثرون في الأغلب **القراءة الغريبة** المستحدثة على القراءة القديمة الشائعة. لماذا يتعبون أنفسهم لمعرفة القراءة الصحيحة ،يكفي أن إحدى القراءتين غريبة، غير ما ألفوه ليظنّوا أنها الصحيحة، من باب **أغرب تعجب**. من هنا يجب، في "استطراد بديع" كما يقول الشدياق، أن يكون في كل مؤسسة كبيرة أو صغيرة، وخاصة في الصحف والإذاعات والتلفزيونات، "مستشار لغوي" يرجع إليه العاملون في المؤسسة لمعرفة الصواب من الخطأ. واذا تعذّر وجود "مستشار" فليكن على الأقلّ موظّف ذو ثقافة لغويّة، يعرف

كيف يفتح القواميس وكتب اللغة، وكيف يفكّر تفكيراً منطقيّا، ليساعد زملاءه في القراءة الصحيحة.

3.1 مُهمّة /مَهمّة

من الألفاظ الخلافيّة المذكورة **مُهمّة / مَهمّة**. الكلمة الأولى هي التي شاعت أوّلاً، وهي وإن كانت مشتقة من الهمّ إلا أنها تعني الواجب الذي يُلقى على عاتق المرء لتنفيذه task أو assignment ، ومن هنا التركيب **مُهمّة مستحيلة** الذي انتقل الى اللغة المحكيّة أيضاً. لا تحمل هذه الكلمة في اللغة الكلاسيكية هذه الدلالة طبعا، فالمهم أو المهمّة هناك تعني الأمر الشديد أو العظيم، كما وردت في شعر دريد بن الصمّة:

قليل التشكّي للمُهمّات حافظ / من اليوم أعقاب الأحاديث في غدِ

ومن الهمّ بمعنى القلق والحزن تطوّرت الدلالة، فيما نظنّ، إلى معنى العزم على القيام بالأمر، فهمّ بالشيء تعني أراده وعزم على القيام به. ثمّ اكتسب هذا الأصل معنى القيمة الكبيرة أو الأهمية كما هي في لغتنا المعاصرة، ومن هنا فالهامّ / المهمّ تعني شخصاً أو أمراً له قيمة كبيرة، لأنه لا فرق في المعنى بين الفعلين: همّ / أهمّ.

ثمّ استحدثت اللغة المعاصرة كلمة **مُهمّة**، بمعنى الواجب أو العمل الهامّ الذي يجب تنفيذه، وعليه تكون **مُهمّة** اسماً للفاعل أو صفة تحوّلت إلى اسم ذات، تماماً مثل: مصيبة، نازلة، كارثة.

بعد شيوع المهمّة بضم الميم، ولا غبار على اشتقاقها ومعناها، فطن أحد "الغيورين" فيما يبدو أن مُهمة تعني أيضا ذات أهمية، فابتكر مَهمّة بفتح الميم، والوزن مصدر ميمي من الفعل همّ. هكذا نجد اليوم من يقرأ مهمّة بضم الميم، وهي قراءة أسبق وأسهل في رأينا، ومن يقرأها بفتح الميم. بل وردت أيضا في **(قير)** بالقراءتين: **مهمّة** بالفتح وجمعها مهامّ، وفسّرها: important matter, task, function ؛ **ومهمّة** بضم الميم وجمعها مهمات، فسّرها أيضا: important matter بالإضافة إلى معان أخرى في صيغة الجمع لا تتصّل بالسياق هنا. أما **(شاروني)** فأورد **مهمة** بفتح الميم، وذكر أنها مصدر **همّ** وتعني: الأمر، و لا مهمة لي به: لا

يعنيني، لا أفكّر فيه، وأوردها بضم الميم ذاكراً أن جمعها مهمّات وتعني : وظيفة، فرض، موضوع، رسالة، واجب.

3.2 مَتحف / مُتحف

هناك أيضا **مَتْحف / مُتحف**، تقرأ مرّة بفتح الميم وأخرى بضمّها. والقراءة بالفتح أيسر وشائعة على الألسن أيضاً، ولعلّ ذلك بالذات هو عيبها! وسواء قرأناها بالفتح أو بالضمّ فلا خلاف في أنّها اسم مكان، أي المكان الذي تجمع فيه التحف. ما هي الدعوى ،إذن، في ضمّ الميم لا فتحها؟ يرى "الغيورون" أن اسم المكان يجب اشتقاقه من الفعل (وفي النحو الكلاسيكي من مصدر الفعل إذا أردنا الدقّة)، وبما أن القاموس لا يورد الفعل المجرّد **تحف** بل **أتحف**، وزن أفعل، لذا يجب اشتقاق اسم المكان من **أتحف** فيكون **مُتحفا** بضم الميم لا فتحها! اسألوا هؤلاء السادة: هل اشتقّ من استحدثوا هذا اللفظ من الفعل **أتحف** حقا، أم من كلمة **تحفة** – اسم الذات؟ وهل من المفروض أن يكون الاشتقاق من الفعل / المصدر فقط ام هناك حالات يُشتقّ فيها من اسم الذات أيضا؟ هل **الحجر**، اسم الذات، مشتقّ من الفعل **تحجّر** ام الفعل مشتقّ من اسم الذات، وهل **الفارس**، اسم الفاعل، مشتق من الفعل **فرس** أم من **الفرس**؟ تحجّر مشتقّ من الحجر طبعا، والفارس مشتق من الفرس، حتى إذا وجد فعل من هذا الأصل. ومثل هذا الاشتقاق من اسم الذات كثير في اللغة، حتى إذا اعتبره "المحافظون على نقاء اللغة" خروجاً. وقد وجدنا المتحف في قاموس (فير) وقاموس (شاروني) بفتح الميم فعلا، أمّا **المنجد** فلم يرد فيه ذكر المتحف.

3.3 المباشِر / المباشَر

هذه من الكلمات التي اختلفوا في قراءتها أيضا، بعضهم يقرؤها بكسر الشين، صيغة اسم الفاعل، وآخرون يفتحونها – صيغة اسم المفعول. القراءة الأولى ظلّت القراءة المألوفة حتى فطن "المدقّقون" أنّ هذا الاشتقاق "غير دقيق". ولماذا هو غير دقيق؟ عادوا إلى القاموس الكلاسيكي باحثين عن كلمة حديثة أو عن أصلها في نظرهم، فلم يجدوا سوى الفعل باشر. ففي **المنجد** مثلا: باشر الأمر، أو المجرّد بَشره: اهتمّ به، وتولاّه بنفسه، وباشر المرأة: دخل عليها! واضح إذن أن اللفظ مباشر لفظ جديد استحدثته اللغة المعاصرة بمعنى direct في الإنجليزية، وهكذا

شاع، بهذا المعنى وبالكسر أيضا. ألم نتعلّم في طفولتنا، قبل سنوات كثيرة، عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة في التاريخ، وبالكسر طبعا؟ ما زلت أذكر أن أوّل من ابتكر المباشر بفتح الشين كان الإذاعة اللبنانية حين استحدثوا لأوّل مرة **البثّ المباشر**، وكان هذا النوع جديداً على العالم العربي آنذاك، فرأوا أن يقرأوا المباشر بفتح الشين للأسباب التي أوردناها آنفا، في أغلب الظنّ، ليكون اللفظ بمعنى مبدوء!. وبأذني سمعت بعض المذيعين يقرؤها مرّة بكسر الشين ثم بفتحها بحيث لا يعترض عليه هؤلاء ولا أولئك! إقرأها بكسر الشين فما في هذه القراءة من خطأ، وإن كابر "الغيورون"!

3.4 الأساسيّ / الأساس

من"الأساليب الحديثة" أيضاً استخدام الأساس صفة، فما أكثر ما تسمعهم يكتبون ويقرءون: السبب الأساس، ولا أدري من أين جاؤوا بهذه التقليعة! الأساس والأَسَس والجمع أُسُس: أصل البناء (**المنجد**)، وهي بالطبع اسم ذات لا صفة، فإذا شئنا صياغة صفة عمدنا إلى اسم النسب — أساسيّ، تماما مثل: جبل — جبلي، سهل — سهلي. بل إن اللفظين نجدهما في الإنجليزية والعبريّة أيضا، بنفس الاستعمال والصيغة . فلماذا يتجنبّون **السبب الأساسيّ** ويؤثرون **السب الأساس**؟ اسألوهم. يضاف هنا أن اسم الذات قد يستخدم أحيانا في الأساليب الشعرية استخدام الصفة، فيكون خروجاً عن القاعدة والمألوف، وهو ما يرمي إليه الأسلوب الشعري غالباً، كقولنا: قلبٌ حديد / حجر. إلا أن الأسلوب المعياري المألوف هو: قلبٌ حديديّ / حجريّ، ما في ذلك شكّ. **الرئيسيّ** أيضا من الألفاظ التي أعادوا النظر فيها، محاولين تصحيحها، وهكذا نسمع كثيرين يقولون: السبب **الرئيس** والدعوى **الرئيسة**. إلا أن هذا التحديث يمكن تخريجه وقبوله أيضا. فإذا كان **الرئيس** مشتقاً من **الرأس** فاغلب الظن أنّه كان في أوّل الأمر صفة ثمّ تذوّت، أي تحوّل في دلالته إلى اسم ذات، مثل شاعر وأديب، وأصبح معناه زعيم القوم أو قائدهم، وبهذه الدلالة شاع فعلا، ولذا اشتقوا منه اسم النسب: رئيسيّ. التخريج المذكور مقبول ومنطقي، فلا ضير إذن في استخدام الرئيس صفة، كما ورد في قصيدة للشريف الرضيّ فعلا:

يتنكّب اللحمَ الذليل ويطلب العضوَ الرئيسا

3.5 التقييم / التقويم

هذا أيضا لفظ خلاقيّ، شاع أوّل الأمر بالياء، كما في القراءة الأولى، ومعناه ذكر **قيمة** الشيء وقدره – evaluation بالإنجليزية. يكثر استخدام هذا المصطلح في السياق التعليمي والتربوي،إلا أنه، مثل كل مصطلح آخر، يمكن الانتقال به إلى السياق العامّ أيضا. في رأينا أن القراءة الأولى، بالياء، هي القراءة التي شاعت، حتى فطن " الغيورون" إلى هذا الاستحداث فاعتبروه من "الممنوعات"، وفضّلوا عليه الشكل الثاني – التقويم. لماذا؟ لأنهم عادوا كعادتهم إلى المراجع فوجدوا أن الأصل واوي (ق و م)، ولذا اعتبروا التقويم أصحّ وأفضل من التقييم، ما داموا قائمين على نقاء اللغة وحمايتها. لكنّ التقويم، كما هو معروف، له معان كثيرة أخرى: **تقويم** الاعوجاج، **التقويم** الشمسي والقمري، **تقويم** البلدان، فلماذا نثقل هذه الكلمة بدلالة أخرى جديدة؟ لا يهمّ، ما دام الأصل واوياً، هذا هو رأي "الغيورين"؛ فلا بأس في إضافة دلالة أخرى للحفاظ على نقاء اللغة وسلامتها! ثمّ إن اشتقاق **التقييم** من **القيمة** أو **القيّم** لا يسيء إلى اللغة، ولا خروج فيه عن قواعدها وأصولها، فمن أعراف اللغة الاشتقاقية، مثل العربية والعبريّة، ما يسمّى **الصياغة الثانويّة** (secondary derivation أو back formation)، وذلك يعني صياغة كلمة جديدة من كلمة أخرى، باعتماد حروف غير الحروف الأصلية، لتحمل دلالة جديدة تختلف قليلا أو كثيراً عن الأصل. مثال ذلك في اللغة الكلاسيكية: **وقى** > **اتّقى** > **تقوى / تقيّ**. فالتاء في **تقوى / تقيّ** عوملت معاملة حرف أصليّ رغم أنها حرف زائد. كذلك **تاجر، تجارة** تطوّرت في رأي علماء اللغة بالطريقة ذاتها: **أجر** > **اتّجر** > **تجارة / تاجر**. وفي اللغة الحديثة حين نقول **تمركز وتمحور**، وغيرها كثير، فإنما هي أيضا **صياغة ثانوية** لا تخالف العرف اللغوي، كما رأينا، وتسهم في تطوير المعجم.

كذلك **تقييم** لا تخالف العرف اللغوي، وتسهم في تطوير المعجم الحديث، وتخفف في الوقت ذاته عن **تقويم** دلالة جديدة تضاف إلى دلالاتها الأخرى. لكلّ هذا يجدر بنا، في رأيي، استخدام **تقييم** بالذات، متحمّلين غضب "الغيورين" علينا.

3.6 السبعينات / السبعينيّات

هذا اللفظ من مستحدثات اللغة المعاصرة، لذلك لا نجده طبعاً في المراجع الكلاسيكية، ولم نجده أيضا في قاموس **قير**: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. أمّا قاموس **شاروني**: **المعجم الجامع عربي–عبري**، وهو من أفضل وأوسع القواميس للغة العربية الحديثة، فقد أورد السبعينات وفسّرها: سنوات السبعين. بالإضافة وجدنا في القاموسين المذكورين **الترجمة السبعينيّة**، وهي أوّل ترجمة للتوراة إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد، وسمّيت بهذا الاسم لأن الروايات تذكر أنها ترجمت بجهود **سبعين** عالماً يهودياً، وفي الإنجليزية Septuagint، ويترجمها قاموس المورد — **سبعونيّة**.

واضح إذن أن اللفظ مستحدث، وأغلب الظنّ أنه استحدث بتأثير اللغة الإنجليزية: seventy ← seventies، (وتكتب أيضاً : 70's) فأعملوا **القياس** واستحدثوا **السبعينات** جمعا للسبعين في العربية أيضًا . إلاّ أن كثيرين يصرّون على استخدام السبعينيّات، بياء النسب قبل الجمع، لا أدري لماذا. سألت أحد الأصدقاء لماذا يصرّ على إضافة ياء النسب، والكلمة بدونها أسهل لفظا وأكثر منطقية، كما شرحنا أعلاه، فقال إنه هكذا قرأها عند أحد الكتّاب المصريين! ليس الكاتب المصري المذكور "قرآنا كريما" يجب اتّباعه، بل يجب اتّباع المنطق والتيسير معاً، خصوصاً أن "سبعينية" لا تستخدم في وصف إحدى السنوات المذكورة.

هناك أيضا من يكتب **سنوات السبعينات**، بل يستخدمون أيضا **عقد الخمسينات**. فقد قرأت في صحيفة **الحياة** مقالاً لفخري صالح، في 23–3–2005، ورد فيه: "... **غطّت عقدي الخمسينات والستينات** وجزءاً لا بأس به من السبعينات من القرن الماضي". هناك طبعاً عدم دقّة في استخدام **سنوات السبعينات** أو **عقد السبعينات**. فالسبعينات هي سنوات السبعين، ولا حاجة إلى دلالة السنين مرتين، ثمّ إن العقد السابع يختلف، إذا توخّينا الدقّة،عن السبعينات أو سنوات السبعين . فالسبعينات هي السنوات 70–79، أما العقد السابع فهو طبعاً السنوات 61–70، ذلك أن السنة العاشرة يجب إحصاؤها في العقد السابق لا التالي لها. وهو "خطأ" أخذ به العالم كله، كما تذكرون، حينما اعتبروا سنة 2000، "احتفاء" بالأصفار الثلاثة ورغبة في

الاحتفال أيضاً، بداية الألفية الثالثة أو القرن الواحد والعشرين، بينما هي تنتمي في الواقع إلى القرن العشرين والألفية الثانية! باختصار يجدر بنا القول: **سنوات السبعين، السبعينات، العَقد السابع** (السنوات61–70).

3.7 في عام 1950 / في العام 1950

يلاحظ في السنوات الأخيرة غلبة القراءة الثانية على أساليب الصحافة والأدب، بحيث يمكن أن يخيّل للقارئ أنها أصح من القراءة الأولى . كأنما القراءة الأولى، **في عام 1950**، التي كانت الوحيدة خلال عشرات السنين السابقة، هي قراءة غير صحيحة! لماذا **في العام 1950** وليس **عام / في عام 1950**؟ لا أحد يفسّر أو يبرّر. لعلها ترجمة عن اللغات الأجنبية؟ على كل حال هي في رأينا تقليعة أخرى شاعت في الصحف والمجلات، ثم في النصوص الأدبية، دونما مبرّر منطقي، أو من باب **أغرب تعجب**، خصوصاً في نظر من لا يملكون الثقفة بأنفسهم في القضايا اللغوية، فيسارعون إلى تقبّل كل تقليعة جديدة، ظناً منهم أنها تصحيح لما سبق. ولماذا يكتبون في العام 1950، ولا يكتبون في السنة 1950، ولا فرق بين السنة والعام في السياق النحوي على الأقلّ؟ لا أحد يعرف فيفسر لنا !

في رأينا أن قراءة **العام** معرّفاً تكون حين يتلوها عدد **ترتيبي**، أمّا إذا كان العدد **أصليّا** فالأفضل أن تقرأ العام أو السنة نكرة مسبوقة بالحرف **في** أو دونه. بذلك تكون أمام من يرغب في قراءة **سنة 25** مثلا الخيارات التالية:

1- .... سنةَ / في سنةِ خمس وعشرين.

2- .... عامَ / في عام خمسة وعشرين.

3- .... في السنة الخامسة والعشرين.

4- .... في العام الخامس والعشرين.

فمن منا يقرأ العدد 1950 عدداً ترتيبياً ليعرّف العام قبلها بالألف واللام؟ ثمّ إن القراءة الأولى، عام 1950، أسهل ويقبلها الذوق، وتلائم المنطق النحوي العامّي، وهي القراءة المتبعة دائما في كتب التاريخ الكلاسيكية: في سنة أربع وعشرين، في سنة ثلاثمائة وعشرين. راجعوا

كتب الطبري والمسعودي في التاريخ، وهو تاريخ كرونولوجي يتناول ما حدث في كل سنة من أحداث في فصل واحد، تجدوا أنها مكتوبة وفقا للقراءة الأولى، دونما تعريف بالألف واللام .

للإنصاف نضيف أخيراً أنه يمكن، نظريا أو في سياق خاص، أن نكتب العام معرفة، كأنما العدد بعدها بدل منها، إلاّ أنّها قراءة غير عادية تختلف في معناها عن التراكيب المألوفة من هذا النوع، وهذا هو، ربما، سبب تبنّي البعض لها، من باب **أغرب تعجب**، كما أسلفنا.

ملاحظة أخيرة: يبدو أن قراءة العدد والمعدود في العربية ليس بالمهمة السهلة، ألم نقرأ في كثير من المسلسلات العربية، مرة بعد أخرى: الحلقة الخامسة عشر، الحلقة السادسة عشر ... حتى نهاية المسلسل، دون أن يفطن أحد القائمين على اللغة في المسلسل لهذا الخطأ الفاضح؟

3.8 التقيت به / التقيته

من "الأساليب الحديثة" اليوم أيضاً تعدية الفعل **التقى** مباشرة، دونما حرف جر. فما أكثر ما نسمع: التقى الرئيس الأميركي... الرئيس الفرنسي... ، التقى المعلم تلاميذه، وهكذا. قد يخطئ المذيع، أو مُعدّ النشرة ، مثلاً، في أمور نحوية كثيرة، إلا أنك تجده دائما حريصاً على تعديه الفعل **التقى** مباشرة ونصب مفعوله أيضاً ،لئلا يقع في "التجربة"! فهل يجب علينا أن نقول **التقيته** ولا يجوز أن نقول **التقيت به**؟

قبل النظر في المراجع القديمة، وجدنا الأستاذ طلال علامة يعرض لهذه المسألة في كتابه **صناعة الكتابة وفنّ التعبير**، (بيروت، 1955، ص118) فيؤكد أن الفعل **التقى** فعل متعد، ولا يجوز أن نقول **التقى به** لأنه يتعدّى بنفسه، بل يُحيل القارئ أيضا إلى **لسان العرب** ج15، ص253، مادة لقي.

انتقلنا إلى النظر في القواميس، فالفعل **التقى** ليس اشتقاقاً جديداً بالطبع، فوجدنا في **المنجد**: "التقى الشيء: لقيه، التقى القوم: لقي بعضهم بعضا، تلاقى القوم: التقوا". لم يذكر **المنجد**، كما نرى، أنه يجب تعدية التقى دائما، بل حينما نلتقي شيئا أي نجده، وهنا بالطبع لا يمكن القول: التقيت بكتاب، مثلا، لأنّ العمل لا مشاركة فيه. ثم يذكر المنجد أنّ التقى بمعنى تلاقى في المثال: تلاقى القوم: التقوا. نظرنا في **فير** فرأيناه يذكر المعنى، ثم يضيف بين قوسين (s.o.

ب) أي أنه يتعدّى بالباء حين يكون اللقاء مع إنسان، كقولنا: التقيت بسعيد. وفي **لسان العرب**، مادة **لقي**، ورد أن **التقوا وتلاقوا بمعنى**، ثم فسّر بعد ذلك **ملتقى أَكفّنا** التي وردت في الحديث، قائلا: **وملتقى أكفّنا أي أيدينا تلتقي مع يده وتجتمع**.

في القرآن الكريم أيضا ورد الفعل **التقى** في ثلاث آيات، تكرّرت فيها الجملة: **التقى الجمعان**، ثم ورد الفعل في السياقات التالية: "...**فالتقى الماء على أمر قد قدر**، ... **في فئتين التقتا**، ... **إذا التقيتم**، **مرجَ البحرين يلتقيان**". وهكذا نرى أن الفعل في القرآن لم يُستخدم إلا لازماً مفيداً المشاركة كما في **التقى الجمعان**.

إذا قلنا التقى الجمعان، فهل يمكن أن نقول، بناء على ذلك، التقى الجمع جمعاً؟ ثم إن الفعل التقى كما ورد أعلاه بمعنى تلاقى، فكلاهما إذن لازم ويفيد المشاركة. كذلك يمكننا التمثيل بفعل قريب من التقى معنى ومبنى. نقول: جمع المعلم تلاميذه، واجتمع بتلاميذه ، فهل يمكننا القول اجتمع المعلم تلاميذه ؟ جمع = لقيَ، اجتمع = التقى.

وفي الشعر نقرأ مثلا لأحمد شوقي:

وما هو إلاّ **العين بالعين تلتقي** / وإن نوّعوا أسبابه والدواعيا

وقال حافظ إبراهيم:

فكم يراع حكيم في مشارعه / قد **التقى بيراع** الكاتب الأربِ

وقال ابن حمديس:

ولمّا **التقى بالروم** طارت قلوبهم / كأن لم تكن اوكارهن الحيازما

نخلص إلى القول إن التقى فعل لازم، **مطاوع** لقي المتعدي، مثل الفعلين **جمع واجتمع**،معنى وحكما. لدينا إذن، في استخدام التقى، أكثر من خيار:

1 – التقى الرجلانِ.
2 – التقى زيدٌ وعمرٌو.
3 – التقى زيدٌ بعمرٍو.

أمّا الخيار الرابع التقى زيدٌ عمراً فهو مبنى يجافي المنطق اللغوي المفصّل آنفا، بل يجافي الاذن في رأيي، وتفسيره القسريّ هو النصب بما يسمى **إسقاط العامل**، كما في قول الحطيئة: تفرّد في شعب عجوزاً (بدلاً من بعجوز)، وغالباً ما ينصب الفعل التقى مفعولاً إذا كان مفعوله "شيئا" كما ذكر المنجد.

3.9 الأرقام العربيّة والهنديّة

قبل بضع سنوات كنت عضوا في اللجنة الموجّهة لتعليم الرياضيات في المدارس الابتدائية. في هذا الإطار كان لا بدّ من طرح السؤال الشائك: أيّ أرقام نعلّمها للصغار، الأرقام العربية: 1، 2، 3، 4، 5، 6،7، 8، 9، 0 أم الأرقام الهندية: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٠ ؟ اقترحت أنا، معلّم العربية، أن نعلّم الأرقام العربية مباشرة وأوضحت موقفي:

1. الأرقام العربيّة تستخدم اليوم في كل أنحاء العالم، وبدخول الحاسوب إلى جميع المعاهد والمؤسسات والمكاتب، ومعظم البيوت أيضاً ، طغت الأرقام العربية تماماً.

2. الصغار، مهما كانت سنّهم، يجدون في الأرقام العربيّة الألفة والودّ، إذ يتعرّفون عليها قبل المدرسة في المستندات الرسمية مثل أرقام البيوت، أرقام السيّارات، أرقام لاعبي كرة القدم وكرة السلة، وأخيرا في الحاسوب الذي غدا في أوساط كثيرة لعبة الأطفال المفضّلة.

3. في الأرقام الهنديّة يشكّل الصفر "عقب أخيل" فعلا. يكفي أن "تقضي ذبابة حاجتها" على الكتاب أو الدفتر لينضاف صفر إلى العدد! ثم إن الأرقام العربية تستعمل فيها فاصلتان: النقطة لتفصل بين الصحيح والكسر: 5.25، والفاصلة العادية لتفصل كل ثلاث منازل على حدة: 4,523. وهكذا فإننا باستخدام الأرقام الهنديّة نخسر نوعاً من نوعي الفاصلة. والأرقام العربيّة أخيراً تُنسب إلينا، لأننا نحن من نقلها إلى أوروبا، فكانت بديلا للأرقام الرومانية. فلماذا "نتبرأ" من هذه المأثرة الحضارية التي ينسبها إلينا الآخرون؟

تعجبون إذا عرفتم أن المعترض الأساسي كان رياضيّاً عربياً بالذات، ادّعى أن المحافظة على الأرقام الهندية فيها من الحفاظ على التراث (أيّ تراث؟). وهكذا اتخذ القرار أخيراً بتعليم الصغار الأرقام الهندية في الصفين الأول والثاني، ثم الانتقال إلى الأرقام العربية اضطراراً، لأنّ التلاميذ في هذه المرحلة يتعلمون استخدام الحاسبة أيضا!

العالم كلّه يسميها الأرقام العربية، ويقرّ أيضاً بإسهام العرب في هذا المجال بابتكار الصفر الذي كان أساساً للمبنى العشري للعدد، ونحن العرب نتبرأ من هذه الأرقام "حفاظاً" على التراث.

في كتاب بعنوان **فنّ الكتابة الصحيحة**، بقلم الدكتور محمد سليمان ياقوت (دار المعرفة الجامعية، 1995)، يعرض المؤلف لمسألة الأرقام هذه فيرى أنه "يستحسن الإبقاء على الأرقام الهندية التي عرّبها الزمان (نحو تسعة قرون)، ولن يضيرنا استعمال هذه الأرقام ما دام الغربيون لا يرون بأساً باستعمال أرقامنا العربية". وما الحجّة في الإبقاء على هذه الأرقام؟ لان "معظم المؤلفات القديمة والحديثة، وأدباء العالم العربي، والمستشرقين يستعملون الأرقام الهندية التي جعلتها مئات السنين تصبح عربيّة".

هكذا يريدون لنا أن نعيش ازدواجية رقمية بالإضافة إلى ازدواجياتنا الكثيرة، اللغوية وغير اللغوية! فهناك اليوم دول عربية انتقلت تماماً إلى الأرقام العربية، مثل العراق ودول شمال إفريقية، ودول أخرى ما زالت متشبثة بالأرقام الهندية متوهمين أنها تراث فعلا. حتى في الصحيفة ذاتها تجد رقم الصفحات أحيانا بالأرقام العربية والتواريخ بالأرقام الهندية. وشاهدت أكثر من مرّة مباراة في كرة القدم المصرية، فرأيت الأرقام العربية كبيرة لامعة على ظهور اللاعبين، أمّا النتيجة التي ظهرت على الشاشة فكانت بقعة سوداء مقابل بقعة سوداء، أي صفر مقابل صفر. عاشت الازدواجية!

قبل الانتهاء من مسألة الأرقام، هناك ثلاث ملاحظات يجدر بنا ذكرها هنا لصلتها بالأرقام والأعداد والرياضيّات:

1. الملاحظة الأولى هي عدم الدقّة في استعمالنا مصطلحي **الرقم والعدد**. فالرقم في الرياضيات، وله في اللغة معان أخرى كثيرة، هو علامة كتابية تواضعنا عليها لقيمة حسابية 1, 2, 3

... ومن الأرقام يتشكّل العدد في مبنى عشري. فالعدد 503 يتألف من ثلاثة أرقام: 5 في منزلة المئات، 0 في منزلة العشرات وذلك يعني أنها منزلة خالية، 3 في منزلة الآحاد. إذن هناك رقْم (digit, numeral) ومن اجتماع الأرقام يتكوّن العدد (number). لكننا في العربية نحمّل الرقم دلالة أخرى حين نقول **رقم الهوية**، **رقم السيارة**، **رقم البيت**، بدلاً من **عدد** كما في الإنجليزية والعبريّة. فكيف يكون رقم البيت 25 وهو مكوَّن من رقمين: 2،5 ؟ لذلك اضطررنا في كتب الأطفال الصغار إلى تبنّي المصطلح الأجنبي نُمرة — نُمَر، في الإشارة إلى أرقام البيوت وما شابهها، منعاً للالتباس، وهذان المصطلحان، نمرة — نمر، شائعان في الحديث وفي معاجم اللغة الحديثة، فاستعملناهما خروجاً من المأزق المذكور في تعليم الصغار. إلا أنّ المشكلة تظل مشكلة!

2. الملاحظة الثانية هي العدد 100، ويكتب غالباً **مائة** بزيادة ألف تكتب ولا تقرأ، والجمع مئات ومئون (!) تسقط فيهما الألف كما نرى. والسؤال هو: لماذا الإبقاء على هذه الألف الثقيلة المتطفلة، ونحن نعلم أن الكتابة الثانية **مِئة** جائزة أيضا، وقد وردت في المراجع القديمة. هل هو "الحفاظ على التراث" مرّة أخرى، أم الرغبة في تخطئة العباد؟ باذنيّ هاتين سمعت المذيعين في القاهرة غير مرّة يقولون: سنة ألف وتسعماية بلفظ الألف ومدّها. المفرد **مِئة** والجمع **مِئات** (نترك المئين هذه للمراجع القديمة والشعر خاصة)، وكفى الله المؤمنين شرّ الأخطاء الإملائية والقرائية!

3. ذكرنا آنفا أن الأرقام العربية تمكننا من استخدام فاصلتين واحدة بين الصحيح والكسر العشري: 4.5، والأخرى بعد كل ثلاثة أرقام تسهيلا للقراءة وتوضيحا للمنازل: 642,015. ويلاحظ في الفترة الأخيرة أن كتاباً كثيرين، في مختلف المجالات، أخذوا يستخدمون في **التبنيد** (التقسيم إلى بنود وبنود ثانوية وبنود ثالثية الخ) المبنى العشري للأعداد في سبيل التخلّص من الأرقام ثم أحرف الهجاء، ثم الأرقام الخ. بعض هؤلاء الباحثين آثر الإبقاء على الأرقام الهندية، وبذلك استغنى مضطراً عن فاصلة الكسر، وعمد الى فاصلة المنازل، "حفاظا على التقاليد". ولكنهم وقعوا في خطأ آخر حين جعلوا البند الأكبر إلى اليمين والبند الفرعي إلى الشمال، ظناً منهم أن هذا الترتيب محكوم بالاتجاه في

القراءة العربية من اليمين إلى الشمال. وهو خطأ طبعا لأن العدد يقرأ من الشمال إلى اليمين والمنزلة اليسرى أكبر قيمة دائما من المنزلة التي تليها إلى اليمين. لتوضيح المسألة نورد مثالا، فما يبدو صعباً في التعريف النظري تذلّله الأمثلة عادة. إذا أردنا أن نكتب البند الفرعي الخامس من البند الثاني، نكتب بالأرقام العربية : 2.5 وبالأرقام الهندية : ٢,٥ ، لأن البند الأكبر هو البند إلى اليسار، والفرعي يظهر إلى اليمين. على كل حال هي طريقة مريحة وتتسع لشتى أنواع التبنيد والتفريع، ومن هنا الإقبال عليها في الأبحاث العلمية الدقيقة.

3.10 كلَّ / كلُّ عام وأنتم بخير

ما أكثر ما نردّد هذا الدعاء / التحيّة، في العامية والفصحى، وفي الصحف أيضاً. مع ذلك كيف نقرؤها، أو كيف نشكل الآخر في كلمة **كلّ**، في الأساس؟ كلّ من ينتبه إلى المذيعين في الإذاعات والتلفزيونات يجد أن الكلمة تقرأ على وجهين: بعضهم يرفعها بالضمة، وآخرون ينصبونها بالفتحة، بينما ينشد بعضهم السلامة فيقرؤها بالتسكين تمشياً مع الحكمة القائلة: سكّنْ تسلم !

في كتاب الدكتور محمود ياقوت **فنّ الكتابة الصحيحة**، فصل كبير سمّاه "في الأخطاء الشائعة"، وفيه يعرض لهذه التحية الشائعة في الأعياد خاصّة. يعرب الجملة في البداية، على الطريقة التقليدية باعتبار **كلّ** مبتدأ مرفوعاً، فإذا سألتم أين الخبر، فخبره في رأي الأستاذ علامة محذوف والتقدير: كلُّ عام مقبلٌ. ثم يذكر أنه يجوز إعراب **كل** فاعلا لفعل محذوف تقديره: يقبل كلُّ عام، ويجيز أخيرا قراءة **كلّ** بالنصب باعتباره ظرفا لفعل محذوف تقديره: تحيون كل عام. يجوز إذن في رأيه قراءة كل بالرفع أو النصب، باعتباره مبتدأ أو فاعلا أو ظرفا، وكل إعراب وتقديره المناسب! نقرأ كل هذه المحذوفات والتقديرات، فنتذكّر الشدياق حين ذكر أن معلم النحو كان يقضي ساعة تامّة في شرح جملة غير تامّة ! الحذف والتقدير، حتى عند النحاة القدامى ، مفتعلان في الأغلب، يستعين بهما النحاة لتطبيق القواعد على النصّ قسراً، حتى ليخيّل لقارئ النصوص النحويّة أنّ اللغة كتبت كلّها بناء على قواعد النحو، وكل ما لا ينطبق عليها يجب فيه تقدير ما لا يظهر في النصّ أو اعتباره من الشواذّ في أحسن الأحوال.

نعود إلى جملتنا، **كل عام وأنتم بخير**، لنكتشف بعد النظر الدقيق فيها أن مبناها عامّي لا تحكمه قواعد سيبويه. فالجملة أصلاً هي تعبير عامّي وافد على الفصحى، وإذا كان من المفروض تطبيق النحو الكلاسيكي على هذه العبارة، فلا بدّ من إعراب كل ظرفاً، دونما حذف أو تقدير، والجملة **أنتم بخير** هي الجملة الأساسية، هي **العمدة**، والواو رابط شكلي أو زائد، لأن المعنى في الجملة هو أننا نتمنى الخير، لمن نحييه بهذه التحيّة، في كل سنة جديدة. وعليه فلا فرق كبيراً في المعنى ببن التعبير المذكور وقولنا: أنتم بخير كلّ عام، سوى أن التعبير الأول يحمل معنى الدعاء، أي هو جملة إنشائية، والثاني بعد التغيير الذي أحدثناه فيه أصبح جملة خبرية طبعاً. وإلاّ فكيف يعرب لنا الأستاذ علامة هذه الجملة التي قرأتها في مقالة لكاتب معروف: "فمنذ نصف قرن ونحن ندخل معركة إثر معركة"؟ هل نعرب **منذ** فاعلاً لفعل محذوف أو مبتدأ خبره محذوف؟!

نخلص إلى القول إن **كل عام وأنتم بخير** جملة عاميّة المبنى، ونحوها عامّي، وفي لغتنا العامية كثيرا ما نستخدم مثل هذه المباني النحوية كقولنا: **ساعتين وأنا واقف**، ومثلها كثير. لذلك يجب قراءة **كلّ** بالنصب باعتبارها ظرف زمان. أقول هذا وفي ذهني مثالان من الشعر ورد فيهما الرفع بالذات لا النصب. المثال الأوّل من قصيدة فلسطينية لنزار قباني يقول فيها: **عشرون عاماً وأنا أبحث عن أرض وعن هويّة**، والأصحّ أن يقال عشرين عاماً. والمثال الثاني للجواهري لا غيره، يقول فيه: **سبعون عاماً والكنانة تغتلي / والنيل يشخب والجموع تساءُ**. والأصحّ أن يقال سبعين عاماً. أرأيتم أخيراً كيف تسلّل المبنى العامي حتى إلى شعر الجواهري ؟!

4. هل التعددية ضرورية في اللغة أيضاً؟

من مشاكل اللغة المعاصرة أيضا أننا لا نجد البديل العربي للمصطلح الغربي حينا، ونجد حينا آخر بدائل كثيرة للمصطلح ذاته. السبب أننا نستوعب، بادئ الأمر، المصطلح الأجنبي ونستخدمه حتى ينتشر على الألسنة، ثمّ نفطن متأخرين، على الأغلب، في استحداث مصطلح عربي بديل. وإذ نفطن لاستحداث مصطلح عربي بديل تكثر الاجتهادات، وتتوارد الأسماء المتعدّدة للمسمّى ذاته. هكذا إذن: نعاني الجوع طويلاً، فإذا حدث أن وجدنا الزاد عانينا التخمة أيضاً!

4.1 الحاسوب / computer

دخل الحاسوب حياتنا وبيوتنا باسمه الإنجليزي computer، وفي إسرائيل دخل في عامّيتنا باسمه العبري **محشيف** أيضاً! وبعد شيوعه وذيوعه على ألسنة الكبار والصغار، فطن القائمون على اللغة إلى ابتكار البديل العربي للكمبيوتر. عندئذ ابتكروا عدّة أسماء للكمبيوتر، ففي "التعدّدية" بركة: **الحاسوب، الآلة الحاسبة، الحاسب الآلي، الحاسب الالكتروني، المحساب**، وظلّ كثيرون، كلّ المصريين تقريباً، يستخدمون المصطلح الانجليزي. من بين هذه الأسماء لا شكّ أن **الحاسوب** أفضلها، لأن هذا اللفظ لا معنى آخر له من ناحية، ومكوّن من كلمة واحدة يسهل تداولها في اللغة، بجمعها والنسب إليها وإضافتها إلى الاسم الظاهر أو الضمير. ثم إن الحاسوب كلمة يسهل لفظها في الفصحى والعامية، وإن كانت العامية عادة تختزل مقطعها الأول الطويل فتجعله قصيراً، كما في الألفاظ الأخرى من هذا الوزن: فاروق، شاكوش، حاطوم، بارود، جارور، كما أن هذا الوزن يستخدم وزن آلة أيضا. وإذا أمكن اختزال الأسماء في اسم واحد مقبول ومعقول، حاسوب، فلا بدّ من مصطلح آخر بديل للفظ calculator، الجهاز الصغير للعمليات الحسابيّة البسيطة. اقترحنا في **اللجنة العليا لشؤون اللغة العربية** ترجمتها: **حاسبة**:الكمبيوتر – **حاسوب** وجمعها **حواسيب**، والكالكليتر – **حاسبة** والجمع **حاسبات**، وبذلك نخلص من "التعدديه" والفوضى.

4.2 التلفون الخلويّ – cellular

هذا النوع من التلفون شاع أيضاً، وكان لا بدّ من ابتكار اسم لهذا المسمّى الجديد، فتدفقّت الأسماء مرّة واحدة: **خلويّ، خليوي ، نقّال، جوّال، محمول، منقول، متنقّل، موبايل، بيلفون**.

الاسم الأخير هو مصطلح عبري أُطلق على أوّل شركة إسرائيلية سوّقت هذا الجهاز في البلاد، وهو اسم منحوت من كلمتين، الأولى عبرية والثانية لاتينية: **بيله + فون**، أي التلفون العجيب. وإطلاق اسم الشركة على الجهاز ليس غريباً في العربية وغيرها: **فريجدر** في الأصل اسم شركة صنعت البرّادات / الثلاّجات، **وهوفر** اسم شركة أنتجت المكنسة الكهربائية، وهكذا.

الأسماء: نقّال، جوّال، محمول، منقول، متنقّل، — تعني جميعها جهازاً غير ثابت للتلفون، وهي في الواقع ترجمة موبايل الإنجليزيّة ومعناها المتحرّك او المتنقّل. إلا أن هذه التسمية ليس تسمية علميّة دقيقة، فهناك تلفونات ذات قاعدة في البيت ويمكنك تناولها والاتّصال من أيّ مكان في البيت، وخارج البيت في نطاق ضيّق أيضا. هي إذن متنقّلة أيضا، لكنها لا تنتمي إلى النوع الجديد الذي نحن بصدده.

بقي لدينا اسمان، خلويّ / خليوي، وهما في الواقع اسم واحد، وترجمة للمصطلح الإنجليزي cellular، وهو في اللغة الإنجليزية اسم النسب، أو الصفة، لكلمة cell— خليّة. اشتق هذا المصطلح في الإنجليزية من الخليّة، لأنّ البلاد كلها تقسَّم إلى دوائر / خلايا يقام في كل خليّة منها هوائية / أنتينا عالية ليكون الاتصال من خليّة إلى أخرى، بحيث يغطّي البلاد كلّها. إذن سيلولار هو اسم التلفون العلمي بالإنجليزية، وإذا ما نسبنا في العربيّة الى الخليّة فالمنسوب **خَلوِيّ**، مثل عليّ — علوي، نبيّ– نبويّ، اميّة — أمويّ. بذلك يتبيّن أن الاسم العلمي الدقيق هو **خلوي**، وتلفظ عادة دونما تشديد الياء، فنقول: هذا تلفون خلوي، أخذت معي الخلوي. ولا ضرورة إلى إضافة خليوي الذي أبقوا فيه على الياء، على غير قياس، منعا للالتباس ربّما بالخلوي بمعنى الريفي أو الوحيد أو المنعزل. لا حاجة إلى الإبقاء على الياء المذكورة، لأنّ ذلك يثقل اللفظ ويعقّده، ثمّ إن الخلوي نسبة إلى الخلية معروف، فجدار الخلية، مثلاً، يسمّى **الجدار الخلوي**. لنقتصر إذن في كتابتنا، وحديثنا أيضا، على الخلوي، فهي كلمة سهلة ودقيقة في الوقت ذاته، ولنتخلّص من "التعددية" هنا أيضاً.

4.3 علامة الاقتباس

إذا كنا شهدنا الأسماء المتعدّدة لمخترع واحد، فهناك علامة من علامات الترقيم أيضاً لها ثمانية أسماء. لماذا؟ هكذا! إنها ما يسمّى في الإنجليزية quotation marks، وهي علامة مهمّة لها دلالات كثيرة في النصّ الأدبي، إذ لا تقتصر على معنى القول / الاقتباس فحسب. من أسمائها التي عثرنا عليها، ولا أعرف إذا كانت هناك تسميات أخرى أيضا: **مزدوجان، هلالان، قوسان،معقوفتان، علامة التنصيص، علامة الحصر، علامة التضبيب، علامة**

الاقتباس. ما حاجتنا إلى كلّ هذه الأسماء؟ لماذا لا نتفّق على اسم واحد نستخدمه جميعا، **علامة الاقتباس** مثلا، فنخلّص التلاميذ والمعلّمين من هذا "التضخّم" الذي لا يفيد أحداً!

4.4 النهضة – Renaissance

هذا المصطلح أيضا ترجمناه إلى العربية، فلم نقتصر فيه على لفظ واحد نتداوله جميعاً في الكتابة والحديث. والرينسانس في أوروبا هي الفترة التي مهّدت للعصر الحديث، وكانت فترة إحياء للثقافة الأوروبية عامة، وتميّزت بالتحرّر والانطلاق وازدهار العلوم والفنون، وبعث الثقافة اليونانية والرومانية القديمتين. إلاّ أن هذا المصطلح اليوم لا يقتصر على تلك الفترة من تاريخ أوروبا، بل اتّسعت دلالته بحيث أصبحت تدعى به الفترات الموازية المشابهة في تاريخ الثقافات الأخرى أيضا. لذا شاع هذا المصطلح في تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشرق الأوسط الحديث، بنفس المعنى أيضا. إلاّ أننا في العربية نستخدم مصطلحات متعدّدة للدلالة على العهد ذاته: **عصر النهضة، الإحياء، الانبعاث، التنوير، الاستنارة**، ويستخدم بعضهم المصطلح الأجنبي نفسه. فلماذا لا نقتصر على مصطلح واحد وحيد، نعممّه في كتاباتنا ونقاشاتنا، وفي ذلك تقريب للمفاهيم أيضا؟ في رأيي أن **النهضة** مصطلح جيد، ويتضمن كلّ الدلالات التي يحملها هذا المصطلح في أصله الأجنبي: **النهضة، عصر النهضة، الفكر النهضوي** وهكذا.

4.5 المقاربة – approach

من المصطلحات التي حظيت بالتعددية في العربية أيضا مصطلح approach الإنجليزي . فبدائله العربية التي تطالعنا في النصوص المختلفة، هي: **طريقة، نهج، مسلك، موقف، معاملة، مقترب، مقاربة**. ولسنا في حاجة طبعا إلى هذه "التعددية" في الأسلوب الموضوعي العلمي. كان يكفينا لو ترجمنا هذا المصطلح، وهو مصطلح يستخدم في كل المجالات وفي الحديث العادي أيضا، إلى مصطلح عربي واحد سائغ، ليستخدمه المثقف وغير المثقف، بشكل تلقائي دونما تكلّف. المصطلح، كما هو في الإنجليزيّة، وفي ترجمته العبريّة أيضا، له دلالتان: الأولى دلالة محسوسة وتعني الدنوّ أو الوصول إلى مكان معين، أو المرور إلى شيء ما. والدلالة الثانية مجازية طبعا وتعني طريقة التفكير في تقدير وضع معين أو مسألة معيّنة، أو طريقة معالجتها أو

التعامل معها. والترجمة العربية يجب أن تكون دقيقة بحيث تحمل المعنيين معاً، طريقة الوصول وطريقة معالجة أو تناول مسألة من المسائل. من هنا هذا "التضخّم" في البدائل العربية، فكلّ لفظ منها يحمل بعداً أو ناحية من معنى التعامل، فلا تعطى سوى بعض الدلالة المنشودة، بالإضافة إلى أنّها ذات دلالات أخرى في اللغة، فلا حاجة إلى إثقالها بدلالة جديدة. بقي المصطلحان **مقاربة ومقترب**، وهما يحملان الدلالة كاملة، بسبب اشتقاقهما من القرب، إلا أنهما كليهما "ثقيلان" على اللسان، خاصة في الحديث العادي. ثم إن المقاربة، وهي أكثر شيوعاً من المقترب، مصدر للفعل قارب الذي يختلف في دلالته قليلاً عن الفعلين قرب واقترب، إذ يعني محاولة الاقتراب أكثر من الاقتراب والوصول.على كل حال، مقاربة أسهل من مقترب، المصدر الميمي، لفظا واشتقاقاً، وأظن أن ذلك هو سبب شيوعها أكثر منها.

لا أستطيع إنهاء هذا البند دون الإشارة إلى مصطلح آخر لم أقع عليه في أيّ نص حديث سوى في وصف الشدياق للغة الإنجليزية بأنها **سهلة المأتى**. والمأتى في هذا السياق ترجمة موفقة للمصطلح الإنجليزي، تحمل الدلالة كلها، فأتاه معناه جاءه واقترب منه، كما أنها خفيفة على اللسان والسمع، وجمعها **المآتي** خفيف سائغ أيضا مثل مفردها. إلا أنها لم تنتشر، شأن مستحدثات كثيرة ابتكرها الشدياق، فلنكتف بالمقاربة رغم صعوبة اندماجها في الأحاديث العادية، مما يحدّ من انتشارها اجتماعيا.

5. نحو أُسلوب عصري سليم

إذا كنّا نعارض التقييد المغالي على الكتاب والمجددين، ونحاول الوقوف في وجه "الغيورين" في تخطئتهم لكل ما يخرج عن مواضعات اللغة الكلاسيكية، فهذا لا يعني أننا نقبل كل" جديد" حتى إذا كان فيه خطأ فاضح أو خروج واضح عن قواعد العربية. إن هذه اللغة غالية علينا ، ونريد لها

مواصلة الحياة في ثياب العافية والازدهار، وما تصدّينا لمن يشدّونها إلى الخلف إلا انعكاس لرغبتنا في تطوّرها بحيث تضاهي كل اللغات الحيّة المعاصرة. في هذا السياق نورد أيضاً بعض الملاحظات التي نرى أنها تُسهم في تحديثها، وتمهّد طريقها إلى التقدم والعصرية. ليس في هذه

الملاحظات ما يؤهّلنا للوقوف في صفّ "الغيورين" إلا أننا، يجب أن نعترف، نجد أنفسنا أحياناً من المتحفّظين!

5.1 بين الاقتصاد والفضفضة في اللغة

هل من الضروريّ أن تكون لغتنا فضفاضة؟ أخبرني أحد الخبراء بالطباعة والترجمة أن النصّ، حين يترجم من الإنجليزية أو العبريّة إلى العربية، تزداد "علامات الطباعة" فيه بنسبة 25 في المئة. فهل نحن شعب "يحبّ الحكي"، أم لغتنا فضفاضة — "أدبيّة"، لا تعرف الاقتصاد في الألفاظ؟ قرأت ترجمة كتاب للأطفال بعنوان **who moved my cheese?**، فاذا بالعنوان في العربيّة ينتفخ فيغدو ستّ كلمات بالتمام والكمال: **من حرّك قطعة الجبن الخاصة بي**؟ أما كان بالإمكان ترجمتها: **من حرّك جبنتي**؟ فنقتصد بذلك حتى أكثر من الأصل الإنجليزي؟ يمكنني تقدير طريقة التفكير والتخبّطات التي انتهت بالمترجم إلى هذه الصياغة. لكنّه على كلّ حال لم يرَ في هذا "الانتفاخ" ضيراً، وإلاّ فإنه كان حاول صياغة العنوان بكلمات أقلّ. علينا الاقتصاد في **الكتابة العلمية والترجمة** ،بوجه خاصّ، ما أمكن، لأنّ الثرثرة مكروهة حتى في أحاديث الناس، فكيف في اللغة العلميّة وفي عصرنا هذا، عصر السرعة؟

5.2 التحرّر من الواو

قارئ النصوص العربية، القديمة ومعظم الحديثة، لا بدّ أن يدهش إذا أحصى المواضع التي تستعمل فيها واو العطف. نقرأ أحيانا مقالاً كاملاً في صحيفة، أو في مجلة، تبدأ كل فقرة منه بالواو، وذلك عدا الواوات "الداخلية"! أمامي، بالصدفة، مقالة للدكتور صبري حافظ، الناقد المعروف وأستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة لندن. المقالة من 15 صفحة، في 84 فقرة (مجلة **فصول**، المجلد 3، العدد 4، يوليو/ أغسطس/ سبتمبر 1983، ص 215–229). نظرنا بدايات الفقر فوجدنا: **الواو** — 59 مرة، **أمّا**– 6 مرات ، **غير أن** –5، **إذا** –2، **صحيح**– 2، وكل من **الفاء، تلك، لكن، هذه، منذ، لا غرو، في، لقد، إذن، كل**– وردت مرة واحدة. إلى هذا الحدّ تطغى الواو، حتى على أسلوب أستاذ في جامعة إنجليزية، يكتب بالإنجليزية كما يكتب بالعربية وأكثر، عندما يأخذ في الكتابة بالعربية! تأمّلوا ما تقرءون وأحصوا الواو معي!

الواو على كل حال، في بداية الجمل والفقرات، تقليد من تقاليد الكتابة القديمة، وإذا قرأت مقالاً تبدأ كل فقرة فيه بالواو فاعلم أن الكاتب لم يستطع التخلّص من هذه السمة التقليدية في الأسلوب، لأنه تربّى عليها، ويلصقها في بداية كل فقرة تلقائيا. بعض الكتّاب يبدو واعياً لهذه الواو الزائدة في بداية كل فقرة، فتجده لذلك يستبدل الواو بـ **إنّ** فاتحة للفقرة، وقد أحصيت في مقالة لأحد الكتّاب ست فقرات متوالية تبدأ بـ **إنّ** !

قلت إن الواو من سمات الكتابة التقليدية في بداية الجملة، وبداية الفقرة بوجه خاصّ. ففي الشعر القديم كان البيت الشعري، في الأغلب، وحدة معنوية ونحوية مستقلة، بحيث يمكن قراءته عادة على حدة. وتتوالي أبيات القصيدة على هذا النحو دونما رابط نحوي، عادة، حتى آخر القصيدة. في هذه القصائد يكثر عادة ورود الواو في أوّل البيت، كأنما هي رابط شكلي يشدّ البيت إلى سابقه، موهماً بتماسك القصيدة وبأنها ذات وحدة موضوعية على الأقلّ. هذه هي الواو التي علمونا أنها "بحسب ما قبلها"، وهي في الواقع زائدة يمكن تجاهلها تماماً عند تفسير البيت أو ترجمته إلى لغة ثانية.

الواو تتردّد في النثر الكلاسيكي أيضاً، في بدايات معظم الجمل والفقر. فقد كان النثر الكلاسيكي، كما نعرفه في المخطوطات، تكاد تنعدم فيه علامات الترقيم التي نحرص عليها كثيراً في كتاباتنا ونعلّمها تلاميذنا. لذا جاءت الواو في النصوص الكلاسيكية "تعويضاً" عن علامات الترقيم التي ترشد القارئ اليوم في فهم الجملة. هكذا كانت الواو في نظر كاتب النصوص النثرية الكلاسيكية علامة لبدء الجملة أو الفقرة تعين القارئ على القراءة والفهم الصحيحين.

أمّا في النثر الحديث فيجب علينا التحرر ما أمكن من الواو خاصة في بداية الفقرة. ما من قاعدة تقول إننا يجب أن نبدأ الجملة بالفعل، لتبدو الجملة "مبتورة" دون الواو، وما من قاعدة تفرض علينا أن تطول الجملة وتطول حتى تبلغ الصفحة أحيانا. لنبدأ الجملة بالجزء الذي نراه ملائما من حيث المعنى أو السياق؛ بالفعل، بالاسم، بالظرف، ولنراعِ دقّة المعنى وتماسك الجملة وقصر الجمل ما أمكن، ليكون أسلوبنا جديداً سائغاً، لا يرهق كاتبه ولا قارئه أيضاً!

5.3 جموع " معاصرة" على وزن فُعولات

من الأساليب الحديثة الشائعة اليوم استخدام جمع الجمع على وزن فعولات، بدلاً من الجمع العادي، دونما مبرّر. نقصد بذلك جموعاً مثل: **فحوصات، كشوفات، طروحات، شروحات، رهونات، رسومات، ضغوطات، فروقات، حجوزات، خروقات**، والقائمة طويلة! ليس جمع الجمع غريبا على اللغة العربية، وفي لغتنا الحديثة نستخدم **بيوتات ورجالات**، إلاّ ان جمع الجمع هنا جاء تعبيرا عن تغيير في المعنى، فالبيوتات هي العائلات الشهيرة المعروفة، والرجالات هم الرجال العظام المعدودون.

إذا نظرنا في القائمة المذكورة أعلاه وجدناها كلها في وزن واحد: فعولات جمع فعول. وأغلب الظنّ أن دخول هذه الصيغة إلى الفصحى كان بتأثير العاميّة، ولعلها في العامية نتيجة الوهم بأن الوزن فعول يجمع على هذا النحو، مثل: طموح – طموحات. إلا أن الطموح مصدر لا جمع، ومن هنا الالتباس، ربما، إذ جعلوا فعولات جمعاً لفعول، دونما تدقيق، سواء أكانت مصدراً أو جمعاً.

الملاحظة الأخيرة أن هذه القائمة كلها جمع لمصادر على وزن فَعْل، والمصدر عادة لا يجمع إلاّ إذا اكتسب بجمعه دلالة أخرى. على كل حال إذا رغبنا في جمع مصدر من هذه المصادر فليكن جمعه قياسياً على وزن فعول، ولا ضير في قولنا: **فحوص، ضغوط، شروح** ... إلى آخر القائمة.

5.4 موضوع – مواضيع، موضوعة – موضوعات

يُستخدم هذا المصطلح، موضوع، بمعان كثيرة في لغتنا الحديثة. فاللغة العربية **موضوع** من مواضيع التدريس، وما تدور حوله الرسالة أو المقالة هو أيضا **موضوع**، والفكرة الأساسية في عمل أدبي هي أيضا **موضوع** (theme). بالإضافة طبعا إلى أن اللفظ في الأصل هو اسم المفعول من وضع، وما زال يستخدم بهذا المعنى أيضا، فالموضوع هو ما وضعته في مكان ما، والموضوع، كما في علم الحديث، هو المختلق ايضاً.

تجمع موضوع على وزنين: مواضيع / موضوعات. ولذا يمكننا رغبة في التحديد أن نستخدم: موضوع — مواضيع للدلالة على مواضيع التدريس مثلا، وموضوعة — موضوعات للدلالة على المسألة التي تتناولها مقالة أو يعالجها تلميذ في درس التعبير. لن يحلّ هذا طبعا من مشكلة تعدّد المعاني في هذا اللفظ، ولم نذكرها كلها، ولكنه قد يساعدنا على التمييز بين هذين النوعين، على الأقلّ. وقد لاحظت فعلا أنّ الموضوعة أخذت تنتشر على أقلام بعض الكتّاب شيئا فشيئا، عندنا هنا، وفي البلاد العربية أيضا.

5.5 تحصيل الحاصل

قرأت هذا التعبير في مقالة لأحد الكتاب، حيث يستخدمه بمعنى مجمل أو ملخص القول، وليس معنى هذا التركيب كذلك. فتحصيل الحاصل تركيب قديم ومعاصر يعني إقرار أمر مفهوم لا حاجة إلى شرحه وتبريره، أو كما يقال في لغات أخرى: الاندفاع إلى باب مفتوح. فما دام الأمر قد **حصل** فلا حاجة إلى **تحصيله**. ورد هذا التركيب في الشعر أيضا، قال الشبيبي مثلا:

إذا قام حسن الشيء في حدّ ذاته / فإثبات ذاك الحسن **تحصيل حاصل**

وقال علي الجارم:

فقلت وهل يرضى ليَ العقل أنني / إذا قلت مدحاً قيل **تحصيل حاصل**

وفي قصيدة لصفيّ الدين الحلّي:

وإني إن وصفتُ له ولائي / كأني طالبٌ تحصيل حاصل

بعد هذا عجبت فعلا أن أجد **فير** في قاموسه يفسّر تركيب"من تحصيل الحاصل" على هذا النحو: in summary, it may be said . فهل اعتمد **فير** على نصّ يستخدم التركيب بهذا المعنى خطأ ،فأثبته في قاموسه؟

5.6 .c.v – سيرة ذاتية؟!

يلاحظ في الآونة الأخيرة شيوع مصطلح السيرة الذاتية، ترجمة لما يسمّى في الإنجليزية Curriculum vitae وتكتب مختصرة عادة بالحرف الأول من كل من الكلمتين .c.v، أو resume بالفرنسية، وترجموها بالعبرية: **أحداث الحياة**. أكثر ما يتردّد هذا المصطلح في الطلبات للحصول على وظيفة أو غيرها، وفي السياق الأكاديمي، بل إن بعض المثقفين يستخدم أحيانا المصطلح الإنجليزي مختصرا، فيقول مثلا: "ابعث لنا السي في لنرى". والمصطلح يعني مختصراً لتاريخ المرء، يتضمّن عادة بعض التفاصيل الشخصيّة والثقافة والتجارب في العمل والوظيفة. باختصار ما يحتاجه صاحب العمل في اتخاذ قراره بقبول الموظّف أو رفضه. يتضح إذن أن مصطلح السيرة الذاتية ليس ترجمة صحيحة للمصطلح الإنجليزي المقصود. فالسيرة الذاتية، أو الترجمة الذاتية، هي بالطبع مؤلَّف من جزء أو أكثر يسرد فيه صاحبه حياته، وبالتفصيل، منذ طفولته حتى كتابة سيرته. باختصار السيرة الذاتية هي ما يسمّى في اللغات الأجنبية autobiography، ولذلك فالسيرة الذاتية ترجمة غير مقبولة للسي في. من هنا نظنّ أنّ الترجمة الدقيقة هي: **سيرة حياة، تاريخ حياة، ترجمة حياة**، أو **بيان السيرة**، كما يترجمها **قاموس المورد**. أرأيتم كيف لجأنا مرّة أخرى إلى "التعدّدية"؟ أنا شخصيا أفضّل **سيرة حياة** فهي سهلة ومعبّرة، وكل مصطلح أوردناه خير من **السيرة الذاتية** الشائعة، لأنها خطأ فاحش رغم شيوعه.

5.7 كتابة أسمائنا : هل نرضى بالفوضى فيها؟

كل من يراقب كتابة الاسماء، اسم العائلة أو الاسم الشخصي، التي تظهر على شاشة التلفزيون وفي الصحف، يعجب للفوضى الضاربة في هذا المجال. صحيح أن اسم الشخص واسم عائلته ملكية فردية لمن يحملهما، لكننا مع ذلك سوف "نتطفّل" على بعض الناس الذين نظنّ أنهم يكتبون أسماءهم بشكل خاطئ، ولهم أن يقبلوا اقتراحنا أو يرفضوه ذامّين "تطفلنا" هذا!

من التقليعات الحديثة كتابة أعلام مؤنثة كثيرة بالألف الطويلة في آخرها، بدلاً من الألف المقصورة أو التاء المربوطة. صحيح أن الألف المقصورة والتاء المربوطة الساكنة لا تختلفان كثيراً، في

اللفظ، عن الألف الطويلة، إلاّ انّ ذلك لا يسوّغ لنا الكتابة بالألف الطويلة في هذه الحالات. ألمع الأسماء وأشهرها طبعا هي الممثلة المصرية يسرى. فكلّ من يقرأ أسماء الممثّلين في أوّل الفيلم أو المسلسل، يجد اسمها مكتوبا دائما بالألف الطويلة: يسرا. دافع أحد الأصدقاء عن هذه الكتابة الغريبة بأنها تكتب بالألف الطويلة لتمييزها عن يسري، لأن المطبوعات المصرية لا توضع فيها النقطتان تحت الياء المتطرفة، فهل **يسرى** هي الكلمة الوحيدة التي يمكن قراءتها في العربية على وجهين؟ ربّما كان في الرأي المذكور تفسير لهذا الخطأ الإملائي، إلا أنه ليس تبريراً. ولا أعرف بالمناسبة لماذا يواصل الإخوة المصريون حذف النقطتين من تحت الياء المتطرفة؟ هل يعتبر ذلك من باب "الحفاظ على التراث" أيضا، لأن النصوص القديمة درجت على ذلك؟ وهل نحن اليوم مطالبون بالكتابة كما كتب أجدادنا في العصور الوسطى؟ لماذا علامات الترقيم إذن، ولماذا النقط على الحروف أيضا؟! (من المفارقات الطريفة فعلاً أن"أخبار الأدب" القاهرية، التي أطالعها أسبوعياً بفضل الإنترنيت، لا تكاد تعرف الألف المقصورة، إذ تظهر كلها ياء بنقطتين تحتها. فهل استجاب الحاسوب لطلبنا هذا بقلبها كلها ياء من باب التعويض عن الماضي؟!) نعود إلى الأعلام المؤنثة فنجد ما يكتب منها بالألف الطويلة لا يقتصر على يسرى. يكتبون أيضا: **نورا، رندا، رانيا**، جومانا (!)، بل إن موقع الشاعرة غـادة فؤاد السمّان في الانترنت (www.geocities.ghada samman)، يورد اسمها الشخصي بالألف الطويلة: "موقع الشاعرة غادا فؤاد السمان" متوّجا بهذا الخطأ الفاضح صورتها الجميلة، وهذا كثير، كثير جدّاً !!

في كتابة أسماء العائلات، أيضا، ظاهرة تلفت النظر وتستحقّ معالجتها في هذا السياق. فلا يخفى أن أسماء كثيرة من أسماء العائلات هي في الأصل جمع تكسير لعلم مفرد: مصالحة (مصلح)، صوالحة (صالح)، عثامنة (عثمان) دراوشة (درويش)، محاجنة (محجن)، وهكذا. إلاّ أن العامّية كما هو معروف تحدث الإمالة في حركة الحرف قبل التاء المربوطة عند تسكينها، فتلتبس الفتحة بالكسرة، ومن هنا درج كثيرون على كتابة الاسماء بالياء بدلاً من التاء المربوطة: قواسمي / قواسمة، بيادسي / بيادسة، جرايسي / جرايسة، عرايدي / عرايدة، خمايسي / خمايسه، والقائمة طويلة. بل أزعم، وليعذرني ذوو العلاقة، أن عائلة أرملي يجب أن تكتب بالتاء المربوطة، وعائلة حبيبي أيضاً، إذ لا يعقل أن الجدّ الأول كان اسمه أرملي أو حبيبي، وإنما الأرجح أنه علم مؤنث، تسمّت به العائلة، مثل عائلات كثيرة غيرها!

5.8 أخيراً وليس آخراً

في مقالة لأحد الكتاب، افتتحها بهذا التعبير، ثم فسّره قائلاً :" وأخيراً وليس آخراً، وهو شكل من مماطلة الكلام تجاه الموضوع، من حيث كونه تعبيراً عن قطوف النهايات،مع وعد بأن آخر كلمة لم تقل بعد. وهذا يعني أن الحوار مستمر، ونهر الحياة متصل ."

واضح أن الكاتب أساء فهم وتفسير هذا التعبير. فليس القصد به أن الحديث سيتواصل وإن كان توقف مؤقّتاً، كما يستشف من المقتبس أعلاه طبعاً. إنه تعبير معاصر، ما في ذلك شكّ، ولذا فإن القاموس الكلاسيكي لا يورده طبعاً. ومعناه أن ما نقوله، وإن ورد أخيراً من حيث الترتيب إلا أنه لا أقلّ قيمة عمّا سبقه. باختصار هو تعبير حديث مترجم عن الإنجليزية: last but not least، وترجمته الحرفية: الأخير لكن ليس الأقلّ.

5.9 مزايدة / مزاودة

هذا لفظ حديث في دلالته، لا في صيغته طبعاً. فهو مصدر قياسي للفعل **زايد**، ومعناه الكلاسيكي:

غالب في الزيادة. أمّا في لغتنا الحديثة فينتمي هذا المصطلح إلى القاموس السياسي، ويفسره **شاروني**: المنافسة في إظهار التطرف، ثم يورد التراكيب التالية للتمثيل: اتخاذ سلاح المزايدة في الاتهامات، مزايدة كلامية. وفي بيئتنا السياسية تعتبر **المزايدة** من الأساليب الشائعة جداً، وتعني الإسراف والتطرف في رفع الشعار السياسي ، حتى غير الواقعي والمقبول منه، رغبة في إحراج الخصوم السياسيين، لا إيماناً بالشعار المرفوع! والبعض يكتبه بالواو، **مزاودة**، خطأ ودون مبرر. ناقشني أحد أنصار "المزاودة" ذات مناسبة، فردّ المصدر إلى الزاد ، لأنه هو يكتبها بالواو ، وهو طبعاً لا يمكن أن يخطئ!

5.10 لافت / مُلفت، مَبيع / مُباع،مَعيب/ مُعاب، مَعيش/ مُعاش، مَصوغ / مُصاغ ، مَصون/ مُصان

الألفاظ الأربعة هذه كثيراً ما تُقرأ بالميم المضمومة ، على غير قياس. نحن مع التجديد وتطوير اللغة، ولكننا لا نقبل الصياغة الخاطئة باسم التجديد! اللفظ الأوّل، **لافت**، يحمل دلالة

جديدة لم تعرفها اللغة الكلاسيكية. إنه في الواقع اختزال لتركيب أوسع– **لافت للنظر**، وهو بديل معقول للكلمة الإنجليزية – interesting، فنقول: أمر لافت، فكرة لافتة ، عرض لافت وهكذا...أما **ملفت** هذه، فهي غير صحيحة لأن الفعل ثلاثي، **لفت**، واسم فاعله **لافت**، على وزن **فاعل** طبعاً.

ولا أعرف لماذا تعجب **ملفت** هذه الكثيرين، فيستخدمونها في أحاديثهم وكتاباتهم، واللغة لا تعرف **ألفت**! الألفاظ الخمسة الأخرى هي أسماء مفعول من الثلاثي المجرّد طبعاً: **باع، عاب، عاش، صاغ، صان**، واسم المفعول، كما هو معروف، يصاغ من الثلاثي المجرد على وزن مفعول دون استثناء، فإذا كان أجوف وقع فيه الإعلال بالحذف عادة، كما يظهر في الأمثلة أعلاه. أما الميم المضمومة هذه فلا تكون في اسم المفعول، واسم الفاعل أيضاً، إلا إذا كان الفعل أكثر من ثلاثة أحرف؛ ثلاثيا مزيدا أو رباعياً.

תקציר

הלשון הערבית סובלת לא מעט בנסיונה לשקף את המהפכה המחשבתית ואת ההתפתחות הטכנולוגית המודרנית. למרות זאת, הלשון הערבית מתפתחת, אומנם באיטיות, חרף כל המכשולים ו״הטהרנים״.

המאמר הנוכחי מנתח מספר תופעות וחידושים בלשון המודרנית ומציע מספר הצעות. הוא נותן את הדעת, בהסתמך על המקורות, האנלוגיה וההגיון הלשוני, על מספר סוגיות לשוניות:

- הנטייה הברורה אצל הרבה מחברים להעדיף את המבנים והמלים הלא מצויות ב״עאמייה״ על פני אחרות שהן נכונות וקלות יותר לשימוש, וזאת כדי ליצור בידול מפורש מהדיאליקט.

- נטישת ״החדשנים״ את הגירסא היותר נפוצה למילים שבמחלוקת אך ורק בשל קדימותן ו״התישנותן״.

- הבעיתיות בהתעוררות מאוחרת להמצאת תחליפים בלשון הערבית למונחים זרים, שהם כבר שגורים בפי דוברי הערבית מזה זמן רב.